



❖ الأحجار القديمة ❖

إنَّ أوقات الأزمات هي أفضلُ فرصةٍ لتكسيرِ أحجار العادات القديمة، لقد كُنَّا نعمل كثيراً قبل الحرب في الجانب الدعوي والجهادي، حتى جاءت هذه الجولة وكثرت أزمات الناس، فصار العمل في ميدان الدعوة وإصلاح البلاد عند عدم وجود قتالٍ حاضراً من أوجب العبادات، فانقسم العاملون إلى قسمين:

1- قسمٌ يريد أن يحافظ على الآلهة القديمة والألقاب السابقة كما هي، يريد أن يبقى بهالته وثوبه السابق، دون أن يتعب ودون أن يتسخ، وهذا لا يستقيم، لأنَّ الميدان الآن يحتاج أن نفوض في الوحل والطين، لننجز شيئاً مما نحن مُكلَّفون به، وأذكر هنا حديث النبي ﷺ في حق من يريد أن يقعد ولا يظهر عند الخوف والمغرم، ويتسيد عند الأمن والمغنم: **(الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسُ ثَوْبَيْ زُورٍ)**⁽¹⁾.

2- قسمٌ آخر نزع لباسه القديم، وخلع كلَّ الألقاب والنياشين، ونزل لميدان العمل ساعياً في حاجة الناس، رأيت بعضهم ببنتالٍ ممزق يجري في خدمة الناس، وآخر اهترئ حذاؤه من كثرة مشيه في حاجة إخوانه، وثالثٌ ملابسه وجسده مليءٌ بالغبار، ينام على كرسيه وهو يسهر على إنجاز أمرٍ ذي بال، له علاقةٌ بخدمة عيال الله... رأيت كيف تُحمى الأمم وتُنقذ الشعوب بفردٍ فذٍّ من أبنائها.

إنَّ الله قد رتَّب درجات الجنة على الأعمال لا على الأقوال، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِينَ وَالشَّهَادَةُ فَيُنْشَرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]، لقد ذكرت هذه الآية في سياق الحديث عن النفاق وصفات المنافقين في سورة التوبة فتنبه، ونسأل الله العفو والعافية، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3].

(1) صحيح البخاري، حديث رقم 5219.